

بسم الله الرحمن الرحيم المحاضرة العاشرة في مادة مصطلح الحديث

الجرح والتعديل:

- علم الجرح والتعديل كما يقول الإمام ابن الصلاح: (هو أفخم أنواع علوم الحديث وهو المراقبة التي يعرف بها صحة الحديث من سقيمه) وهو أكبر ابواب علوم الحديث فلولاها ما استطاع أهل العلم رحمهم الله الحكم على حديث لا بصحة ولا بضعف، بل إن شروط الحديث الخمسة المتفق عليها مردها كلها الى الجرح والتعديل لأن مرد الشروط كلها الى العدالة والضبط وعمل الجرح والتعديل كله لا يقوم الا بالعدالة والضبط.

تعريف علم الجرح والتعديل:

(أ) تعريف الجرح: لغة: مصدر جرحه، يجرحه، جرحا أي أثر فيه بالسلاح

اصطلاحا: هو الطعن في الراوي بما يسلم عدالته، أي يجرح عدالته أو يخل بضبطه مما يترتب عليه سقوط الرواية أو ضعفها.

التجريح: وصف الراوي في عدالته أو ضبطه بصفات تقتضي تضعيف روايته -تدخل في باب التوابع والشواهد- أو عدم قبولها -ترد كلها وهذا في المبالغة في الجرح والتعديل-

- فالجرح يتحقق في الراوي بسلب أحد أمرين: إما العدالة أو الضبط فمن سلبت عدالته صار فاسقا ومن سلب ضبطه صار مغفلا -أعزكم الله-

(ب) تعريف التعديل: لغة: مأخوذ من العدل وهو ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم وهو التوسط بين جورين، والعدل من الناس هو المرتضى مستوي الطريقة.

اصطلاحا: هو وصف الراوي في عدالته وضبطه بصفات توجب قبول خبره.

- أصل كلمة تعديل: الحكم بعدالة الراوي لكنها تستعمل بمعنى أشمل وهو التوثيق، توثيق الراوي لقبول روايته فيكون معناها يشمل العدالة والضبط.

(ج) تعريف علم الجرح والتعديل مركبا: هو العلم الذي يبحث عن جرح الرواة وتعديلهم بالألفاظ مخصوصة (ثقة-مستور الحال-مجهول-فاسق- لا يقبل حديثه-يرد حديثه-ليس بشيء....) ومراتب لهذه الألفاظ.

- هذه الألفاظ لها مراتب لأن الثقة يختلف عن مستور الحال ومستور الحال يختلف عن الفاسق وهكذا.

أقسام علم الجرح والتعديل: ينقسم الى قسمين:

1) علم الجرح والتعديل النظري: وهو القواعد التي يبني عليها معرفة الرواة الذين تقبل روايتهم وترد ومراتبهم في ذلك.

2) علم الجرح والتعديل التطبيقي: هو إنزال كل راوي منزلته التي يستحقها من القبول وعدمه.

الفرق بينهما: النظري أشبه بالأعمال الورقية أما التطبيقي نطبق القواعد التي وضعها أهل هذا الشأن على كل راوي وننزله منزلته التي يستحقها إما من القبول وإما من العدم من حيث الرواية.

ثمره علم الجرح والتعديل:

- حفظ السنة والأحكام الصادرة عنها من أي تحريف أو دخن.
- تظهر ثمره هذا العلم عند تعارض الروايات واختلافها، مثلا عندنا حديثان ظاهرهما التعارض ولا يمكن الجمع بينهما فبالتالي ننظر في درجات الرواة فنأخذ الأوثق ونترك من دونه.
- نقد أسانيد الروايات التاريخية سواء كانت سيرة أو تاريخ اسلامي كلاهما يدخل فيهما الجرح والتعديل.

* عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه " الجرح والتعديل " قال كلاما يكتب بماء الذهب قال: (فلما لم نجد سبيلا الى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من جهة النقل والرواية وجب أن نميز بين عدول الناقله والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والنتيبت والاتقان منهم، ولما كان الدين هو الذي جاءنا عن الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الرواة حق علينا معرفتهم ووجب الفحص عن الناقله والبحث عن أحوالهم).

- لا يوجد سبيل لمعرفة ما جاءنا الا عن طريق الناقله والرواة فلا بد أن نعرف أحوالهم حتى نتأكد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأن ننسبه اليه ولنستطيع التفريق بين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الحديث المكذوب.

منزلة علم الجرح والتعديل:

-ابن الصلاح رحمه الله يقول: (فانه المرقاة التي يعرف بها صحة الحديث من سقيمه)

* يستحيل معرفة حديث صحيح من حديث سقيم الا بالحكم على الراوي.

* هذا العلم من أشمل ومن أكبر فروع علوم الحديث.

حكم علم الجرح والتعديل:

-خرج جماعة من الزهاد قديما قالو أن علم الجرح والتعديل هو من الغيبة المحرمة.

- أجمع أهل العلم على جواز الجرح والتعديل بل هو واجب للحاجة، أي دعت الحاجة اليه حتى لو ذكر الراوي بسوء لأننا سنتقي كذبه عن النبي صلى الله عليه وسلم في باب التجريح.

وذكر الامام السخاوي في كتابه " فتح المغيـث " أن علم الجرح والتعديل عد من الواجبات للحاجة إليه.

ظهور علم الجرح والتعديل:

• ظهر أولا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ووقت نزول القرآن لأننا نجد القرآن يمدح الصحابة رضوان الله عليهم فهذا تعديل لهم كما في قوله تعالى: { لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة }

{ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار }

- ثم لما يذم الله تعالى أهل النفاق كما في قوله تعالى: { ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب { فسمى الله عز وجل أهل النفاق بإخوة لأهل الكفر فهذا تجريح لهم.

- كذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما يقول في عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (**نعم أخو العشيرة عبد الله بن عمر**) فهذا تعديل له .
- وفي صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**بئس أخو العشيرة فلان**) فهذا تجريح لهذا الرجل .
- كذلك الصحابة رضي الله عنهم تكلموا في الجرح والتعديل كما ذكر الامام مسلم في مقدمة صحيحه من قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (إنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم)
- قال الحاكم في "المعرفة" : (إن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت رضي الله عنهم جرحوا وعدلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقيمها)
- أما **أول من دقق ونقق في الرجال** هو أمير المؤمنين في السنة أبو بسطام شعبة بن الحجاج فكان أول من سافر يبحث في الرجال .
- و **أول من كتب في الرجال** هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري في كتبه التواريخ الكبير والصغير والأوسط .
- و **أفضل من كتب في هذا العلم وأفرد للرجال أبوابا مستقلة** عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في كتابه " الجرح والتعديل " .
- **علم الجرح والتعديل من حيث الراوي يتعلق بالعدالة والضبط فقط** ، قال الحافظ ابن الصلاح : (أجمع أهل الحديث والفقهاء على أنه لا يقبل حديث الراوي الا إذا كان عدلا ضابطا .

تمت المحاضرة .